

تفسير سورة آل عمران للشيخ ابن عثيمين 14

محمد بن صالح العثيمين

ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب الجملة هنا شرطية وجواب وفعل الشرط يكفر وفي ان الله جواب الشرط قرن بالفاء لان الجواب جملة اسمية. والمعروف ان الجواب اذا كان جملة اسمية فانه يجب اقتران - [00:00:00](#)

بالفاء وقد لا يقترن لكنه نادر. قد لا يقترن لكنه نادر. يقول عز وجل من يكفر بايات الله والكفر بايات الله يدور على امرين على الجحد والتكذيب وعلى الاستكبار والعناد - [00:00:26](#)

الجهل والتكذيب فيقول لا لم يصل يقول الرسول مثلا لم يرسلك الله ويكذب الايات ويجحدها او استكبار وعناد. يعلم الحق ويقر به ولكن يستكبر ويعاند مثال كفر الاستكبار والعناد كفر ابليس - [00:00:48](#)

فان ابليس يعلم ان ما ان ما حصل حق لكنه ابى واستكبر وكان من الكافرين ومثال التكذيب ان نكذب بان بان هذا رسول الله كما فعل المشركون. مع النبي صلى الله عليه وسلم وكما فعل اعداء الرسل من قبل. والحقيقة - [00:01:12](#)

ان كلا منهما ملازم للآخر فان المكذب مستكبر والمستكبر وان لم يكذب بلسانه فهو مكذب بعمله لانه لم ينقض لامر الله. من يكفر بايات الله الايات نوعان كونية وشرعية فالكفر بالايات الكونية - [00:01:39](#)

ان ينكر ان الله عز وجل هو الذي خلقه. او ان يعتقد بان لله تعالى شريكا فيها او ان يعتقد بان لله تعالى معينا فيها كل هذا كفر بالايات الكونية. نفي ان يكون الله خلقها اعتقاد ان لله شريكا. اعتقاد ان لله - [00:02:05](#)

معينة كل هذا من الكفر بايات الله. وقد قال الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك - [00:02:33](#)

وما له منهم من ظهير نفى ثلاثة اشياء لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض على سبيل ايش؟ الاستقلال وما لهم فيه ما من شرك على سبيل المشاركة. وما له لله منهم من ظهير من معين - [00:02:48](#)

ثم قال في الرابع ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له لكمال سلطانه لا احد يشفع الا لمن اذن له فالحاصل ان الكفر بالايات الكونية يتضمن ثلاثة امور - [00:03:12](#)

يكن الله خلقه اعتقادا له شريكا فيها الثالث اعتقاد ان الله ان له معينا في ذلك. اما الكفر بالايات الشرعية فقد عرفتموه يدور على امرين وهما ايش؟ الجهد والتكثير والاستكفار والعناد - [00:03:30](#)

طيب ثم قال فان الله سريع الحساب وهذه الجملة خبرية يقصد بها التهديد اي سيحاسبه وهو سريع الحساب عز وجل والسرعة في الزمن والتقرير اما في الزمن فان الدنيا مهما طالست سريعة الزوال - [00:03:52](#)

اليس كذلك؟ ونحن اذا قسنا ما مر علينا بما يستقبل وجدنا ان كل الذي مر علينا وان طالست السنين كانه لا شيء كانه نشأت كم مرة على الانسان مثلا سنة ومع ذلك كانه خلق الان - [00:04:21](#)

سرعة عظيمة كذلك ايضا سريع الحساب يوم القيامة فان الله تعالى يفرغ من الخلائق كلهم في مقدار نصف يوم ودليل ذلك قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا - [00:04:45](#)

والقيلولة تكون في نصف النهار هذا هذا سرعة الحساب ولكن قد يشكل على الانسان كيف يحاسب الله الخلائق يوم القيامة؟ وهو واحد وهم لا يحصيهم الا الله والجواب على هذا الاشكال - [00:05:08](#)

من رسول الله صلى الله عليه وسلم. حين سأله ابو رزيل العقيلي قال يا رسول الله كيف يحاسبنا الله في يوم وهو واحد ونحن جميعا

الجماعة كثيرة فقال الا اخبرك - 00:05:30

او قال الا انبئك على شيء من الاء الله؟ يعني تستدل به على امكان ذلك. قال بلى قال هذا القمر القمر واحد والذي يشاهده ها كل من على وجه الارض. كل على من وجه الارض على من؟ من على وجه الارض المقابل اذا لم يكن هناك حائل - 00:05:52
فانه يشاهد. مع ان القمر من اصغر مخلوقات الله. اية من ايات الله من اصغر اياته ومع ذلك يحيط بالعالم المقابل له على سطح الارض. وهذا مثال تقريبي والا فان الامر فيما يتعلق بالخالق اعظم واجل. لكن الرسول صلى الله عليه وسلم يضرب الامثال من اجل التقريب للذهن - 00:06:15

للتحديد الم تروا انه قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر نعم ولا شك ان يقين الرؤية التي تحصل للانسان بالنسبة الى الله عز وجل اعظم بكثير من يقين الرؤيا التي تحصل له في رؤية القمر او في رؤية الشمس - 00:06:45
لكن الرسول صلى الله عليه وسلم اراد بذلك التقرير فان الله سريع الحساب الحساب ان يحاسب الانسان ويناقش لكن لكل صفة فالمؤمن لا يناقشه الله عز وجل ولكنه سبحانه وتعالى يقرره بذنوبه - 00:07:08

ويقول عملت كذا في يوم كذا في يوم كذا فيقر ولا يمكن ان ينكر لو انكر احد من من يشهد ها جوارحه جوارح اللي هي جزء من منه تشهد عليه. اليوم نختم على افواههم - 00:07:34

وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يعملون. بما كانوا؟ يكسبون طيب لكن يقرر الله عز وجل عبده المؤمن بالذنوب ويقر ويقول الله تعالى له قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم - 00:07:57

الحمد لله فلا يطلع عليها احد وما اكثر الذنوب التي سترها الله عليك لو احصينا ما ستر الله علينا من الذنوب ما ما استطعنا ان نعدھا من منا ان يتقن صلاته على الوجه المطلوب؟ نعم - 00:08:18

الا من شاء الله ننام في نفي قاطعا لكن الا ما شاء الله. من منا لم يحصل منه غيبة لاحد او عدوان او نظرة محرمة او غش ولو في الاختبار - 00:08:37

نعم فالمهم ان الانسان لا يخلو من الذنوب. ولكن مستورة سترها الله عز وجل بفضله ورحمته ولو شاء لبينها. لكن لا تغتر بهذا الستر. ربما مع كثرة الذنوب ربما يبين امرك للناس - 00:08:53

طيب حساب الكفار يحاسبون فيوقفون على اعمالهم ويخزون بها والعياذ بالله ويقال هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين اذا الحساب يختلف ولا لا يختلف باعتبار الايمان والكفر - 00:09:17

ثم قال تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعه. ان حاجوك الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وضمير الغيبة حاجه كالواو هل هي لليهود او للنصارى او للمشركين او عامة - 00:09:45

ثلاثة اقوال قيل لليهود وقيل للنصارى لان الايات التي في اول سورة ال عمران كلها نزلت في النصارى وقيل للمشركين لانهم كانوا يحتاجون الرسول عليه الصلاة والسلام قالوا له انك يا محمد تزعم ان - 00:10:11

الذين يدعون احدا غير الله يكون هو ومن يدعوه في النار انكم وما تعبدون من دون الله حصبوا جهنم اذا عيسى في النار لانه يعبد من دون الله. هذي محاجية. فانزل الله تعالى بعد الاية مباشرة. ان الذين - 00:10:36

سبقت لهم منا الحسنی اولئك عنها مبعدون. لا يسمعون حسيستها وهم في مشهد انفسهم خالدين فالمهم ان الرسول عليه الصلاة والسلام يحاج يجادله المشركون ويجادله اليهود ويجادله النصارى ولكن يقول الله عز وجل ان حاجوك - 00:11:00

فقل لهم قولاً تخلص به منه. قل اسدمت وجهي لله ومن اتبعه واذا اسلم النساء وجهه لله قبل كل ما كل ما يخبر الله به وامثل كلما يأمر به. وانتهى عن كل ما نهى عنه - 00:11:26

لانه مسلم وجهه لله والمراد بالوجه هنا ليس الوجه الجارحة التي في الرأس ولكن المراد القصد كما قال الشاعر رب العباد اليه الوجه والعمل تقصد بوجهك اي الوجه الذي هو وجه القلب - 00:11:50

تسلمه لله وربما نقول انه يشمل هذا وهذا لان الانسان يسلم وجهه لله فتجده يضع وجهه اللي هو الذي هو اشرف اعضائه يضعه على

التراب ذلًا لله أسلامًا له اليس كذلك؟ لو أن أكبر ملوك الدنيا قال لك اسجد لي ولو على فراش - [00:12:17](#)

لقلت لا سمعًا ولا طاعة ولا اسجد لك لكن الرب عز وجل يأمرك أن تسجد له فتسجد على الأرض. وعلى التراب. هذا أسلام لله تعالى. أسلام لوجه الله طيب إذا قلت أسلمت لوجه الله وما اتبعني ما الذي يترتب على هذا؟ وهل تخلص منهم؟ الجواب نعم - [00:12:41](#) لانه يترتب عليه تصديق خبر الله ايش بعد يا غانم وش تركب علي والثاني امتثال امره واجتناب نهيه فاذا فانا الان هذي طريقتي ومن ذلك انني امرت ان ابلغكم ها؟ فبلغتكم - [00:13:03](#)

وليس علي أكثر من ذلك. ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وبهذا نعرف وجه مطابقة الجواب ليش؟ للشرط والا فان الانسان قد يتوقع جوابا غير هذا. قد يتوقع ان يقال فان حاجوك فحاجه. فحاجه - [00:13:31](#)

قد يتوقع هذا لكن قال ان حاجوك فقل أسلمت وجه الله وما اتبعني وامنت به وانقذت لاوامره ومن ذلك انني ابلغكم وقد فعلت. فان اهتديتم فلانفسكم وان ظللتكم فعليكم. وقول لله ومن - [00:13:54](#)

تبعًا من هذي معطوفة على ايش ها ها على أسلمت وعلى تو هذي هداية الله قال على على الظمير فأسلمت على الظمير ايه ايه اختصارًا طيب على الظمير في أسلمت - [00:14:14](#)

ولا يجوز ان يكون معطوفا على لفظ الجلالة اليس كذلك؟ لان الرسول لا يسلم لمن اتبعه انما يسلم وجهه لله. ومن ومثل ذلك قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين - [00:14:42](#)

فان بعض المعربين قالوا ان ان من معطوفة على لفظ الجلالة. يعني حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين وهذا غلط لان النبي صلى الله عليه وسلم حسبه الله وحده. وحسب من اتبعه من المؤمنين - [00:15:04](#)

كأن الذين قالوا ان من من اتبعكم بالمؤمن معطوف على الله استندوا الى قول الله تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين. ولكن بينهما فرق عظيم عظيم ليش لان ايدك اي اسندت التأييد الى من؟ الى الله. وجعل النصر والمؤمنين وسيلة - [00:15:22](#)

فالمؤيد هو الله فبينها وبين قوله حسبك الله من تبعك فرق ظاهر. على كل حال ان ان قوله ومن معطوفة على التاء في أسلمته اي على الظمير. وقوله وجهي لله فيها قراءتان - [00:15:50](#)

قراءة سكون الياء وقراءة فتح الياء. وجهي لله. والثاني؟ وجهي لله واملها فهي مكسورة ويشكل على هذا كيف تكون معطوفة على ما هو في محل الرفع وهو التاء ثم تكون مكسورة - [00:16:11](#)

امداد اذا الضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم لاشتغال المحل بحركة المناسبة لانني لا يمكن ان تطابق غير الكسرة لا تطابق هذه القصة يكثر الشيء الذي قبلها من اجلها. فلهذا نقول لاشتغال المحل بحركة مناسبة وهي الكسر - [00:16:41](#)